اسم ولقب الباحث: وزير دنيا
الدرجة العلمية: السنة الخامسة دكتوراه
الجامعة: أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-
البريد الالكتروني:ouazird055@gmail.com

النص التراثي العربي في منظورات الحداثة و ما بعدها الحدود –التصورات–الإشكالات
نصوص تراثية في ميزان المناهج الحداثية (اعمال تطبيقية)
من المقاربة التداولية إلى البلاغة الجديدة –الجاحظ نموذجا–

الملخص

لا يمكن للبلاغة بالرؤية الجديدة أن تتحقق إلا في جو من التداول ، و الذي عرف الدرس اللساني من خلاله تطورا ملحوظا من اللسانيات العامة السويسرية إلى المقاربة التداولية ، أي تم الانتقال من المعيارية الثابتة التي تحتكم إليها كل اللغات ، إلى قانون التغير الذي تحدثه الأنا المتكلمة في الخطاب ، فأضحى تحول المنطق الديكارتي الزامي ما يبين عن رؤية أخرى لتصور فكري مُلح ، حيث اهتزت قيمة المنطق انطلاقا من الفكر التداولي ليبحث عنه ضمن بلاغة جديدة ترى في تجارب الانسان عبر التاريخ موقعه المنوط به ، إذن ليست الجدة في البلاغة الجديدة بكونها معاصرة ،و إنما هي تمثل أبرز التحولات الفكرية عبر التاريخ ، فكل بروز لجنس أدبي على حساب أخر هو بلاغة جديدة ، أي حوار يبين عن اللغة التداولية في المجتمعات هو بلاغة جديدة ، أي عرف سياسي أنبنى على الحوار المتبادل هو بلاغة جديدة ، فهي قديمة قدم التاريخ و المستجد فيها اكتشافها تنظيريا و الجاحظ في كل هذا مثل عبر كتاباته طفرة فكرية مختلفة ، و قد ساعده في ذلك شمول و موسوعية ثقافته فأضحت كتاباته مادة أولية لنصوص فكرية تنم عن رؤى سبقت زمانها لذلك فهي متجددة على الدوام بتجدد البلاغة نفسها .

الكلمات المفتاحية: التداولية، اللسانيات، البلاغة الجديدة، المنطق، الجاحظ

Abstract

The New rhetoric can’t be achieved except in an atmosphere of adeliberative, in which the linguistic lesson knew a remarkable development from the saussirian general linguistics to the deliberative approach that is the transition from the fixed standard to which all languages govern , to the law of change brought about the speaker ,so , the Cartesian logic made clear what indicates another vision of an urgent intellectual perception , where ,the value of logic was shaken by deliberative , so the Novelty in the new rhetoric is not that it is contemporary , rather it represents the most prominent intellectual transformation throughout history, every emergence of a literary race at another expense is a new rhetoric , any dialogue that shows the deliberative language in

societies is a new rhetoric, it is old as history and new to it theoretically discovery in all of this , al jhahiz as through his writings a different intellectual breakthrough , his comprehensive culture helped him in that , and his writings exposed for intellectual texts that reveal visions that preceded him its times are therefore constantly renewed by renewing rhetoric itself.
Key words : deliberative, linguistics, new rhetoric, logic, al jhahiz

مقدمة:

بداية يجب التأكيد على أن موضوع اللسانيات بخصوصيته العلمية هو اللسان و(كما هو معروف فإن سوسير يميز بين اللسان و هو الجانب المحدد اجتماعيا ووضعيا من اللغة و بين الكلام و هو الانجاز الفردي للغة و هذا التمييز بين اللسان و الكلام ،حسب سوسير يتيح الفصل داخل اللغة بين ما هو اجتماعي "اللسان" و ما هو فردي "الكلام " و ما هو جوهري "اللغة "و ما هو عرضي "الكلام "و بناء عليه فإن موضوع اللسانيات هو اللسان لا الكلام) [1] ،لذلك سنقع في تناقض مفهوماتي لو أدرجنا التداوليات ضمن النطاق الأبستمولوجيا اللسانيات و من هنا ارتأيت ان أغير عنوان المداخلة من "اللسانيات التداولية " إلى " مقاربة التداولية " حتى لا أقع في تناقضات علمية (و لهذا السبب لن نتحدث بصفة خاصة عن تداولية لسانية لأن مجال التداولية و إن كان يتعلق بصفة أساسية باستعمال اللغة فإنه يرتبط بقضايا ليست لغوية بالمعنى الضيق للكلمة مثل قضايا الاستدلال ، و الاستعمال التقريبي ،و الاستعارات و الفهم المرتبط بالسياق و قوانين الخطاب) [2] ، و هذا التحديد يبدو لي جوهري ، لأن أساسيات اللسانيات العامة عند دي سوسير ، هي القوانين العامة للغات و تحديد بنياتها العامة التي تشترك فيها ، لذلك فمبدأ العلمية الذي حدده فرض عليه تحديد تلك الثنائيات ، ومن أهمها ثنائية "اللغة و الكلام" ، فاللغة نطاقها اجتماعي (ذلك أن الاسم ، و هو انتماء جوهري ، هو الكائن نفسه فكل اشتراك في اللفظ فهو اشتراك في الهوية)[3] ، و هذا مقصود عميق و مهم لاجتماعية اللغة ، و ما كان دي سوسير قادرا على انشاء علما للسان لولا تفريقه الأولي بين اللسان و الكلام (ذلك أن اختلاف الألسن أهم من اختلاف الأفراد ، أو اللهجات ، بناء الألسن في جنس الإنسان مختلف لسبب وحيد و من حيثية وحيدة هي أنه الخاصة الروحية في الأمم ، تكمن في كل لسان رؤية للعالم خاصة) [4] ، خاصة و أن معالم الفكر و التفكير نحو

---

[1]-ينظر ،جاك موشلر ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ت . مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، إ. عز الدين المجدوب ،المركز الوطني للترجمة دار سيناترا ، تونس ، ص.51

[2]-المرجع نفسه ،ص.12

[3]-تزيفيتانتودوروف ، نظريات في الرمز ، ت.محمّدالوكراوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، 2012، ط10، ص.360

[4]-المرجع نفسه ، ص.484

اللغة قد تغيرت ، فاللغة الآن ليست أداة إبلاغية فقط فلقد أصبحت موازية للفكر ، توجهه و تحثه و قد تتحكم حتي في زمام الكتابة (كنت رومنسيا في اللحظة التي شرعت فيها في كتابة هذه الصفحات ، و عند الفراغ منها لم يعد في استطاعتي أن أظل كذلك : أرى نفسي آخر) [1]، و عندما يصف نفسه تود وروف بأنه كان رومنسيا حين كتابته لتلك الصفحات معنى ذلك أن تلك الكتابة انبعثت من روحه و أحاسيسه قبل عقله ، اضافة إلى أن الرومنسية كفكر تضع للإبداع مجالا واسعا ، و هذا لأسباب معرفية لها مجالها في بحوث مستقلة ، لكن الذي يهمنا و يجب الاشارة إليه أن اللغة تغيرت معالمها و أضحى النظر إليها بوجهة نظر مختلفة ضرورة ملحة (فإذا ما اعتبرنا نظام الكلمات مطابقا للعقل و مخالفا للأحاسيس طبيعيا ، يكون علينا عندها اعتبار هذه الأحاسيس غير طبيعية)[2]، و هنا يجب التأكيد على أن الظروف الفكرية المتبناة، أزاحت اللسانيات نوعا ما عن مجدها لتترك للتداولية مجالا أوسع للبحث، فاللغة في ثباتها و نظامها الصارم، لا تستطيع أن تتبوأ من معاني الحياة شيئا (لقد ولدت اللسانيات من الوعي بالثوابت و هي بشكل كبير اليوم قيد أن تصبح علم التغير على خلفية الثابت، علما لم يعد يدرس غير المتغير كشيء في ذاته، بل يتناوله كجزء من كل و في وجود الآخر المتعددة، بعبارة أخرى، أصبحت اللسانيات علم اللغة اجتماعيا سوسيولسانية) [3] ، و يبقى هذا الكلام فيه نظر، لأنها كلما اتجهنا نحو "الكلام" و التغير، كلما ابتعدنا عن العلمية بتأكيد سوسير نفسه لكنه يبقى تأكيد على أن اللسانيات انزاحت قليلا لتترك للتداوليات مجالا واسعا و قد يكون معقدا من البحث و التقصي (فالتداولية لا تتعلق باللغة بل باستعمالها و لميلنر الحق في إقصائها من حقل اللسانيات بالمعنى الحصري، فمكانها بجانب اللسانيات و ليس داخلها)[4]، و لا يمكن أن تكون داخلها للأسباب التي ذكرناها سابقا. لكن يجدر بنا أن نشير أن اللسانيات قائمة بذاتها، لكن التداوليات تنطلق من إبلاغ لساني حتما.

ماهيةالتداوليات:

ما يمكن أن نلاحظه من خلال هذا الشكل ، أنه لا يمكن أن نصل إلى المستوى التداولي إلا بعد أن ينتقل الملفوظ(E) من المستوى النصي اللساني إلى المستوى الخطابي ، و من قوانين اللغة في ذاتها و لذاتها إلى وصف اللغة الذي يحيلنا حتما إلى مستويات معرفية أخرى كلسانيات النص أو تحليل الخطاب و غيرها و التي توصلنا إلى مقاصد و غايات الملفوظ (E) في ارتباطها بالواقع المعرفي للمجتمعات .

---

[1]- تزيفيتانتودوروف ، نظريات في الرمز ، ت.محمدالوكراوي، ص.489

[2]-كلود حجاج إنسان الكلام، ت. رضوان ظاظا، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2003، ط1 ، ص.220

[3]- المرجع نفسه ،ص.125

[4]-آن ريبول ، مستقبل التداولية ،ت. شكري المبخوت ، ص.537

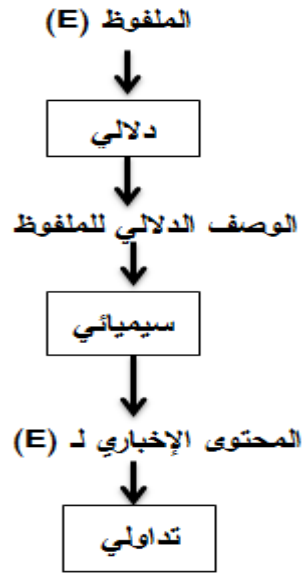

) [1] (

حسب الرؤية التداولية فهي (مفهوم يستعمل اسما "التداولية" كما يستعمل صفة "مقاربة تداولية" و قيمته على عدم استقرار شديد: فهي تسمح في نفس الوقت بتعيين فن فرعي من اللسانيات و نزعة ما في دراسة الخطاب او بصفة أوسع تصور ما للغة) [2] ، هذا التصور للغة أو (المعنى التداولي أو السياقي أو المقامي يحتسب أو يستدل عليه انطلاقا من توجيهات المعنى التي يوفرها ، دفعة واحدة ، معنى الجملة و معطيات مقام الاستعمال) [3] لبيان(مظاهر انتاج الأقوال التي لا تعالجها اللسانيات و تأويلها) [4] ،إذن لا ينتج التأويل في نطاق قوانين اللسان فقط ، فهو يتخطاها ، و كل تأويل هو انتاج جديد فيه (الكثير من الحدس ، و من الحكم ينبغي استخدامه لبلوغ درجة كافية من الاحتمالية التي تحل فيما يتعلق بالإنساني محل اليقين) [5] ،إذن ينتج التأويل عن تحاور معين بين نص و متلقيه ،أو بين باث و متلقي ، و في كل الاحوال تتصف هذه الحالة الحوارية بتجاوزها لمنطق اللغة الصارم على منافذ تعدد المعاني في تفاعلها مع المقام و السياق لتنتج حوارا فعالا يقصد إلى غايات عملية تبرر أفعال الانسان في نطاق بلاغي فبقدر ما أمارس قدرتي الحوارية مع الآخرين الذين هم خارج ذاتي ،فإنني أتعرف في الحقيقة على الأخرية، أو قل الغيرية ،الموجودة في هذه الذات ، بعبارة أخرى إن الحوار الذي أدخل فيه مع

---

[1]- jean –Claude anscombre / os Wald Ducrot , l’argumentation dans la langue , mardaga , 3ed , p.17

[2]-باتريك شارودو- دومنيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ت. عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، 2008، ص.442

[3]-المرجع نفسه ، ص.201

[4]-آن ريبول ، مستقبل التداولية ، شكري المبخوت ، ص.540

[5]-تزيفيتانتودوروف ، نقد النقد ، رؤية التعلم ، تر.سامي سويدان ، مر.ليليان سويدان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، 1986،ط2، ص.128

الأخرين ، و الذي يعطيني فرصة لتقوية الاستدلال و تنميته هو في جوهره ممارسة لمعرفة الذات نفسها)[1] ، إذن مسألة التحاور أضحت أساسية في واقعنا الاجتماعي ،إنه سبيلنا للتحرر من القيود المختلفة المنبع ،سو اءمع مكنوناتنا الداخلية أو مع متحاورين آخرين يتميزون بعدم إقصاء الغير(فما إن نجد تنوعا داخل ثقافة ما أو حضارة ما حتى يكون ثمة أناس مستعدون للحوار ، عموما ، يتعلق الأمر بأشخاص ذوي أذهان أقل تشبثا بالأعراف و العادات السائدة ، أذهان عادلة عن التطابق مع المألوف)[2] ،و يكفي الحوار فائدة أنه يجنبنا ظلم الغير، كما يحق لأي إنسان أن لا تتطابق رؤياه بالمألوف و السائد ،ليس المألوف في ثوابته و إنما المألوف الذي يجعل الإنسان يرضى بواقع متخلف ،البلاغة الجديدة تفتح نوافذ الحوار، لكن الحوار المنتج و الفعال الذي يتموقع برؤية جدلية ضمن منظومة فكرية فعالة في المجتمع .

أصبح معروفا أنّ المنطق الصوري و حسب الأرسطيون الجدد أصبح لا يفي إلماما بالفكر المعاصر، و الذي تشظت فيه رؤى مختلفة أبانت عن عجز ذلك المنطق، و تلك الرؤى عرفت النور حينما تغيرت وجهة التفكير نحو الإنسان ذاته ، حيث أضحى حدسه الفكري مشاركا للعقل في تحديد الرؤى التي تحكم ذلك النمط الفكري، فاجتهد علماء كثر لتحديد وجهة أخرى للتفكير و لتجديد المنطق ، و لتحديد رؤى إنسانية من خلال تجارب الإنسان السابقة، و من بينها رؤية برلمان و تتيكا من خلال كتابهما "مصنف في الحجاج ، البلاغة الجديدة"، فهو يمثل طفرة فكرية جريئة جدا أبان عليها الفكر المعاصر من خلال النقد و التمحيص التحليلين للفلسفة القديمة (نشأة العلم ، أي علم ، عملية ثقافية و حضارية معقدة تتولد من تظافر عوامل متعددة و لا يمكن أن ترتد إلى شخص ، كما لا يمكن ضبطها بتاريخ محدد)[3] و منذ أن فتحت اللسانيات أفاق التفكير نشأ النقد لضبط توجهها المعرفي ،فعلم اللسانيات و خصوصا في جانبه التداولي كان له الفضل في "تجسيد الكلام" كمحور أساسي لرؤيته الفكرية ، و هو نقد مباشر لفكر دي سوسير الذي همش الكلام أو أقصاه من منظومته الفكرية ، و كل ما تزخر به البحوث المعاصرة في العلوم الإنسانية هو في حقيقته نتاج هذا التجسيد الذي أقرته التداولية (فالتداولية كما هو معلوم قد ظهرت ضمن الفلسفة التحليلية في إطار يتعلق بمهام الفلسفة عموما و في نطاق نقد المناطقة لما كانوا يعدونه نقصا في الألسنية الطبيعية)[4]، نلاحظ أنّ نقد المنطق كفكر بدأ مع اللسانيين كما أنّ اللغة في تمحوراتها المختلفة هي التي تفتح دائما أفاق الفكر ، وما التفكير البلاغي الجديد و المجدد إلا تحصيل حاصل للفكر اللساني حيث (انكب الباحثون على دراسة قوانين استعمال النظام اللغوي في المقامات

---

[1]–طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت ، لبنان ،2013، ص.29

[2]–صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2009، ط1 ص.109

[3]–حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه و تطوره إلى القرن السادس، " مشروع قراءة"، ص.604

[4]–جاك موشلر، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، تر. مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، إ.عز الدين المجدوب، دار سيناترا تونس ، 2010 ، ص.07

المناسبة)[1] و نلاحظ دائما ذلك الجدل القائم الذي بفضله تُجدد الأفكار و يتحدد مبدأها الجوهري ضمن الواقع و تأخذ الفلسفة مكانها التقني ضمن تطبيقاتها المختلفة، حيث يجد فيها الإنسان في رؤاها التحليلية ما يعجز عن إيجاده في تعاليها الفكري، و هذا ما انكبت عليه البلاغة الجديدة ،حينما فرضت على الفكر الفلسفي الدنو من اهتمامات الإنسان اليومية البعيدة عن الافتراضات المثالية أو اللامبالاة المادية التي تجسدها الكلاسيكية و التي تزيح أحاسيس الإنسان من التموجات الفكرية المختلفة التي تهمه كإنسان له حضور و وجود ، البلاغة الجديدة تزيح كل هذه الأمور لتجعله محورا فكريا مركزيا بحدسه و عقله ، و بكل ما أوتي من قوة فكرية ضمن فعل عملي فاعل في إطاره الاجتماعي ، و ما الفاعلية إلا روح إنسانية تشكلت ضمن حرية نابضة بالحياة حينما تتشكل رؤاها من تجاربه في عنفوانها الفكري.

البلاغة الجديدة :

و للبلاغة دور هام في تحديث اللغة بعيدا عن معاييرها الثابتة ، فهي تساهم بشكل أو بآخر في خلق أدوات فكرية من خلالها ، وما تم تعدد الأجناس الأدبية إلاّ من خلالها ، و ما تداخلها أيضا إلا من خلالها، لأن المفروض أن الجنس الأدبي هو انعكاس لحالة المجتمع(اعتمد لوكاش تفكيرا متعمقا في التشكلات الكامنة وراء كل شكل أدبي، إذ لا يكفي المظاهر التجريبية للتعبيرات الفنية ، بل تصور فلسفة تاريخية للأشكال تفسر لنا لحظات الانتقال و التحول من شكل أساسي إلى آخر) [2] ، مما يؤكد مرة أخرى تَمكن البلاغة من التعبير عن الفكر المحيط و لكن عن طريق مغاير لأنها في حقيقتها و جوهرها عاكسة لمختلف الأفكار السائدة ،و عليه فإن الزمن السفسطائي هو بالضرورة يعبر عن تحول عميق في طريقة التفكير و منهجه الأكيد أنّ ذلك الفكر ذاق ذرعا بأنصاف الآلهة التي مجدتها الأساطير ، فعادوا إلى إعطاء الإنسان مكانته التي يستحقها بعيدا عن أي متعلقات أخرى ،فؤلد النثر تعبيرا عن تلك الحاجات الإنسانية ، و كان بذلك خليفة الأدب الذي كان يمثله الشعر فقط (يكمن دور جورجياس —بالنسبة لنا–في قيامه بتأطير النثر تحت جناح السنن البلاغي ، مؤكدا عليه كخطاب معرفي، موضوع جمالي، لغة حاكمة، خليفة الأدب) [3] ،لأن النثر لم يعرف إلا مع نشأة البلاغة ، فهو مرتبط بفن الكلام و هذا الأخير يعتمد على (اللغة باعتبارها موضوع تحويل ،شرط ممارسة ،قد تعددت ليس انطلاقا من توسط ايديولوجي*بارع "مثلما أمكن حصوله بالنسبة لعديد من أشكال الفن" و لكن انطلاقا من الاجتماعية

---

[1]–جاك موشلر، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، تر. مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، ص.07

[2]–ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ت. محمّد برادة ، دار الفكر للدراسات و النشر ، القاهرة ، مصر ،1987، ط1 ، ص.09

[3]–رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص.16

*–" نقصد بالأيديولوجيا ، مجموع الانعكاسات و الانكسارات داخل المخ البشري للواقع الاجتماعي و الطبيعي الذي يعبر عنه و يثبته بواسطة الكلمة و الرسم ، و الخط ، أو بشكل سيميائي آخر ، و من ثم عندما نقول إيديولوجيا ، فإن ذلك يعني ، داخل إشارة ، أو كلمة أو علامة أو خط بياني او رمز..." ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ص.22

الأكثر تعرية المؤكدة في عنفها الأساسي ، و المتعلقة بحيازة الأرض : لقد ابتدأ عندنا بالتفكير حول اللغة من أجل الدفاع عن ثروتها، و على مستوى هذا التنافس الاجتماعي ولدت أول لمسة نظرية للكلام المتصنع ، مختلفة عن الكلام الخيالي ، الخاص بالشعراء : لقد كان الشعر إذن هو الأدب الوحيد ، و لم يتوفر النثر على هذه الصفة إلا فيما بعد) [1]، و لو نلاحظ أنّ لحظات التحول العميق، كان أساسها بلاغي بمعنى أن الأدب لا يتوقف على اعطائنا الرؤية المستقبلية فقط بل بواسطته نفهم الكينونة الإنسانية العميقة، لحظات التحول تتشكل مبدئيا من الفن الإنساني ، ليس الفن المكتوب و إنما الفن الذي يساهم في التحول باعتبار الجدل و الخطابة هما في أصلهما فنون و ما التحول إلا رؤية جدلية قامت على أعقاب فكر آخر ،و ما ترسخ فكرها إلا برؤية إقناعية ساهمت بشكل أو بآخر في تبلور ذلك التحول ،و بالتالي علينا أن نعيد النظر في ارتباط البلاغة القديمة أو الجديدة بالجدل (فالابتكار هو مسلك "طريق المحاججة"...و الإنسان لا يمكن أن يتكلم دون أن تولد لغته ،هناك تقنية خاصة لهذه الولادة ، إنها الابتكار) [2] ،و لحظات التحول هذه يعبر عنها الأدب و هو في حالة مبتكرة شكليا و لغويا، و هو يعبر عن حالة غير موجودة من قبل، و للتعبير عنها مرور فني بمسلك للمحاججة ، ما يؤكد أنّ البلاغة الجديدة تضرب بوجودها الأصيل في أعماق الزمن ، فكل لحظة ابتكار أو لحظة تحول تعبير عن مكنونتها ،فكل لحظة ابتكار ترتبط بشيء فني في الإنسان هو بالضرورة تعبير عن انفعالاته و تخيلاته حينما يوضع شيئا من العقل جانبا، ما يؤكد مرة أخرى أن الأدب هو النبض الخافق للعلوم الإنسانية كافة ،و الرجوع إلى الحيز اليوناني هو رجوع للبحث في كينونة الإنسان الحقة ،بعيدا عن أي ضغوط ، و بالتالي لا يمكن أن نتحدث عن البلاغة بعيدا عن انفعالات الإنسان ، حتى و إن اتجهت اتجاها عقليا ، إقناعيا ، لأن الاصل في منشئها هو ذلك الجانب الانفعالي الإنساني ، لأنه الأصل في كل تحول ، و بذلك تتضح رؤية بارت أن جوهر البلاغة الجديدة أدب.

و من خلال ما سبق يمكن لنا أن نستنتج أنّ كل تحول او تغير في شكل أدبي معين ، أوفي انعطافات اللغة بتأويلاتها هو بالضرورة انعطاف في البلاغة المتبناة ، مما ينتج بلاغة أخرى هي بالضرورة جديدة ، إذن كل تحول حداثي تنبض فيه البلاغة الجديدة و العكس غير صحيح ،بمعنى أنه يمكن أن تكون هناك بلاغة مخالفة للبلاغة الاعتيادية دون أن يكون هناك قطيعة مع المعرفة السابقة لأنّ تلوينات البلاغة الجديدة تختلف من رؤية إلى أخرى ، كما أن الإبداع لا ينتج فقط عن القطيعة و إنما ينتج أيضا من التأمل الفني و الداخلي للفكر ،إن مجال البلاغة واسع جدا ، و هو موجود منذ الأزل في فترات متقطعة من الزمن(حقل دراستنا ، واسع و رحيب، لقد بقي دون عناية لمدة قرون ، نتمنى و من خلال نتائجنا الأولية ، أن يكون هناك باحثون آخرون يتحمسون لإكمال بإتقان ما بدأناه) [3] و بانعكاس هذه الرؤية على التراث العربي ، ولو توقفنا عند بعض الأنماط الأدبية

---

[1]–رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، ص.17

[2]– المرجع نفسه، ص.50

[3]- ch-perlman,l .olbrechts-tyteca, traité de l’argumentation , la nouvelle rhétorique , p.13
« notre champ d’études , qui est immense , est resté en friche pendant des siècles nous

لوجدناها تعبر عن هذه البلاغة، فمثلا " فن المقامة " فهو لون أدبي نثري، كما أنه وجد في زمن معين، و قد يكون حجة للفن الوحيد آنذاك "الشعر" ، فالمقامة تعطي لنا عنوانا لبلاغة جديدة بشكلها الأدبي الجديد، فكل تغير في الشكل يمكن أن ينتج عن تحول عميق في المجتمع، إنه تعبير عن بلاغة أخرى غير بلاغة الشعر المعروفة و بالتالي التغير في الشكل الأدبي يحيلنا إلى تغير في نمط التفكير ،و يحيلنا إلى بلاغة أخرى ظهرت في الأدب فالأدب كما ذكرنا سابقا جوهر كل بلاغة و محورها ، كما يمكن للموشحات مثلا أن تكون رؤية جديدة لانعطافات البلاغة ، رغم بقاؤها في ظلال الشعر ، مما يؤكد ان البلاغة الجديدة تتحقق حتى من خلال الفكر وفي ظلاله برؤية إبداعية نتيجة لتصورات أخرى ، فالموشح إذن يعبر عن تغير عميق و تحول في النمط الحياتي للمجتمع مما جعله حجة على الشعر العمودي الأصيل ، و بالتالي تتحدد رؤية البلاغة الجديدة في الموشحات أيضا فيصبح مجال تطبيقها مع فن المقامة ممكنا ،كما لا يقتصر وجود البلاغة الجديدة في الأدب فقط ،فالتراث غني بأقوال القضاة و أحكامهم وهي تشكل لبنة ثرية للقانونيين ، و ما يقال عن هؤلاء ،يقال عن غيرهم من فلاسفة و حكماء و العلماء ،كل في مجاله ،أما فيما يخص القرآن الكريم ،صحيح أنه مَثل حجة لكنها حجة إلهية، و البلاغة ترتبط بالإنسان في تغيره و تحوله الفكري ، لذلك يمكن أن تتحدد البلاغة في ما تلى القرآن من مناظرات و مناقشات و تبصرات في بعض التفاسير و الأحكام مثلا ،لأن القرآن كان حجة لتحول عميق لكنه موجه الرؤية(إن القرآن جاء حجة الحجج و معتمد كل حكم و أصل كل قضية و مرجعها بمنطوق نصه و ظاهر حكمه إلا ما أشكل و أحوج إلى التأويل ،فأقر الحجة من خارج النص لا من النص و أقام نصا حجة على نص سبيل ذلك النقل و الرواية، فالمحتج لقضية أو عليها) [1] ، لذلك تشكلت البلاغة الكلاسيكية عندنا في محورة هذا التوجه من خلال البحث في اعجازه، و التراث غني جدا ، و مجال تطبيق البلاغة الجديدة في ثناياه ممكن جدا لأنها موجودة في كل تحول و في كل تبصر ، و في كل نافذة ابداعية ألقت بظلالها في عمق التراث ،إن هذه الانفتاحات التراثية في التحولات العميقة أنتجت أفكارا كانت جد مهمة، فالتراث لم يكن أبدا منغلقا ، فكل لحظة فكرية معاصرة وجدت صداها في التراث ،مما جعله في ارتباط دائم و برؤى المعاصرين مع هذا الفكر المنبثق من الضفة الأخرى لتراثنا، إنها الإنسانية في تجلياتها العميقة ، فرغم تعصب فكر الإنسان في بعض نواحيه تتسامى الرؤى من هنا و هناك مشكلة هذا الارتباط العميق لثنايا الفكر في تموجاته المختلفة ،فيتشكل هاجس المعرفة في ثناياه أيضا متجاوزا بذلك منطق الاستعباد و الانغلاق ، و الابتعاد الكلي عن التراث الذي يمثل نبض حياتنا ، أو عن الفكر الآخر الذي يمثل طريق نجاتنا في ظل تخلفنا.

---

espérons que nos premiers résultats inciteront d'autres chercheurs à les complété et à les perfectionner.

[1]-حمادي صمود ،في الخلفية النظرية للمصطلح ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص.26

وتأسيسا على ما سبق ذكره فإن (مصنف في الحجاج لبرلمان و تتيكا يمثل عملا جدليا) [1] ، فهو ينظر إلى فن الخطابة بشكل مختلف تماما عن سابقتها القديمة ،و التقاطع بينهما لا يغدو أن يكون من المسلمات في تحقيق الوجه البلاغي للخطاب و الاختلاف هذا يحتمه الواقع أو السياق المؤثر في الخطاب، و من أمثلته اختلاف الوعي فالأكيد أنّ المنظومة الفكرية القديمة تختلف في تصوراتها عن المنظومة المعاصرة، فإذا أقررنا بوجود البلاغة القديمة إلى وقتنا الحالي فبذلك نحن ندعم فكرة عدم التغير كحتمية تاريخية ، وهذا ما لا يمكن أن يكون في الواقع ، فكل الأحوال الإنسانية معرضة للتغير ، الذي يفرضه التطور الفكري أولا ، ثم إن هذا التغير نفسه هو الذي يحتم تغير البلاغة من عصر إلى أخر ، كما أن هذه "المواضع" التي تشكل اللبنة الأساسية للخطاب المحتمل معرضة هي أيضا للتغير حسب ثقافة الإنسان و الحيز الاجتماعي الذي يركن إليه فكره، فبلاغة أرسطو اتجاهها اقناعي نلتمس فيها رؤية منفعية من منظور الإيتوس الأرسطي قصد اقناع مجموع الجمهور بمسألة معينة ، و بقدر تفوق الإيتوس اجتماعيا و أخلاقيا ، تسمو درجة الاقناع ، فالجمهور على هذا النحو يرى في العمل المقصود بالإقناع انعكاسا لقائله المتمثل في الايتوس، فيغدو الخطاب ايجابيا ، كلما تمثله الإيتوس عمليا بمعنى أن الجمهور يسهل اقناعه كلما ارتبط قول الايتوس بفعله و عمله ، أما في ما يخص البلاغة الجديدة عند برلمان فالإقناع لا يكون إلا بالتحاور و المحاورة من خلال طرح الحجج، و الإقناع لا يكون إلا بعد تبادل الأفكار و الاقتناع بالحجة الدامغة للفكرة المطروحة حجاجيا ،و هنا فكرة الإيتوس في تمثله " للحقيقة ظاهريا" تختفي في هذه البلاغة ،لكنه ليس اختفاء مادي وإنما هو اختفاء لأهميته التي كانت مطروحة في البلاغة القديمة ، إذ استبدلت أهميته بالرجوع إلى اللوجوس أي الرجوع إلى اللغة، فكل متحاور في نظر برلمان قد يتفوق على الإيتوس بالمنظور القديم ، ما قد يفوق تصورنا لأن الإنسان إذا وصل إلى درجة فهم المغزى من التحاور و تبادل الأفكار و تبادل الحجج ، و القبول بالحجة النافعة للإنسانية في نهاية الأمر معناه أن هذا المتحاور وصل إلى درجة من الوعي الإنساني الذي يحفزنا الفكر إلى العودة إليه ، إنها المنظومة الفكرية التي تستنطقها الحتمية التاريخية ، إنه الوعي الذي يجعل الإنسان في هذا الكون و في هذه الديمومة الزمنية سيد أفكاره و أعماله و أفعاله التي تصب كلها في خدمة المجتمع من خلال النظرة الإنسانية و حيث يأخذ الباتوس الأرسطي مداه الطبيعي من خلال هذا كله ،لذلك أضحت البلاغة الجديدة ترتبط بالجدل في أكثر من رؤية و بزوايا نظر مختلفة و هذا الترابط يتحدد في ثلاث نقاط أساسية أولا: ان فكرة الكتاب نفسه رؤية جدلية ، ثانيا: أن الاتجاه الفكري الذي تتبناه البلاغة الجديدة في تحديد المحتمل من الخطاب يرتبط أيضا بالجدل ، من ناحية تحديد و اختيار المواضع ،وفق الواقع المنوط بالفكر ، و من ناحية أخرى في نوعية الاختيار ، فالجدل يتيح دائما الاتجاه إلى الاختيار في المحمودات من الأمور كما ذكر أرسطو نفسه (البلاغة

---

[1]-ينظر، Roland Schmitz ,l'argumentationselon Perlman , pour une raison au cœur de la rhétorique p.11 (le traité de l'argumentation : un ouvragecontroversé).

ضرورية ، لأنه من الطبيعي تفضيل الحقيقي و الصحيح على نقيضيهما) [1] ،و هذه النقطة تشترك فيها البلاغتين القديمة و الجديدة على السواء ، كما أنه يتيح للفكر المتحاور استنطاق حاجاته الفكرية من تلك المواضع ،ثالثا: الرؤية في تبادل الحجاج في البلاغة الجديدة مستنبطة من الرؤية الجدلية ، لأن هذا الأخير يستدعي متحاورين أو متخاصمين من أجل تحقيق رؤية فكرية في حلبة صراع الأفكار ،و النتيجة تحسم لأحدهما، فقط في البلاغة الجديدة صفة التحاور أوسع ،قد تكون بين شخصين أو أكثر و قد تتحقق البلاغة الجديدة عند إنسان واحد يحاجج ذاته في أمر ما ، وقد تستنطق مختلف النصوص حجاجيا و حواريا ،فقط في البلاغة الجديدة تأخذ الحجة مقصديتها الفكرية من خلال قوتها.

وعليه فإن البلاغة الجديدة رؤية جدلية للبلاغة القديمة الأرسطية، و هي امتدادية بالنسبة لها ،و الامتداد يظهر من ناحيتين :أولا: توسيع مجالها من خلال فتح آفاق أخرى للتفكير حيث يساهم هذا الأخير في تجديد المنطق و اثرائه من خلال زوايا أخرى للتفكير ، ينتج عن طريق تبادل الأفكار النابعة من عقل الإنسان و حدسه(النظرية الحجاجية منهج قديم و حديث في نفس الوقت ،قديمة لأنها ترتبط بالممارسة الاستدلالية الجدلية التي ابتدأها أرسطو في جزء من الأرغانون ...حديثة لأنه و منذ أن أدان ديكارت الاستدلالات الاحتمالية ، و التطور الذي أحرزه المنطق الصوري في عجلة التفكير الرياضي ، المنطقيون و المؤرخون لم يهتموا إلاّ بالاستدلالات التحليلية عند أرسطو و اهملوا في كل ذلك الاستدلالات الجدلية التي هي و حسب ارسطو ،ضرورية و أساسية لمناقشة أوليات كل علم ،و في حالة الاستدلالات التطبيقية التي تبرر القرارات و الاختيارات لقانوني العمل و الفعل ،هذا التحديث المهم للنظرية الحجاجية أصبح ظاهرة جديدة في حقل التفكير) [2]، ثانيا :النظرة الامتدادية الأخرى هي العودة بالبلاغة إلى أصولها الفطرية الأولى إن صح التعبير ، حيث كان وعي الإنسان يلامس الحقيقة و لا تشوبه شائبة ، بعكس زمننا المعاصر حيث أصبح كل إنسان مثقل بفكره الأيديولوجي ، و هذا ربما ما جعل صفة التحاور في الزمن الأول تكاد تكون أكثر من عادية لأن الفطرة السليمة تستدعي ذلك ، و في المقابل قد

---

[1]- ch- Emile ruelle, Aristote poétique et Rhétorique , p .79 « la rhétorique est utile , d'abord , parce que le vrai et le juste sont naturellement préférables à leurs contraires." »

[2]- ينظر، Chaïm perelman , le champ de l'argumentation , université libre de Bruxelles , presses universitaire de Bruxelles , 1970 , p .07 « la théorie de l'argumentation est une discipline à la fois ancienne , car elle se rattache à l'examen des raisonnements dialectiques entrepris par Aristote dans une partie de l'organon … , Nouvelle , parce que depuis la condamnation par décartes des raisonnements qui ne sont que vraisemblables , et l'essor pris par la logique formelle, d'allure mathématique , les logiciens et les historiens de la logique ne s'étaient intéressés chez aristote , qu'à la théorie des raisonnements analytique , en négligeant entièrement les raisonnement dialectiques qui , selon Aristote lui –même, sont indispensable à la fois quand on débat des premiers principes de toute science et quand les raisonnements concernant la pratique et visent à justifier une décision, un choix ou une règle d'action .Ce renouveau d'intérêt pour théorie l'argumentation est un phénomène récent. »

نجد التحاور شيء بعيد عن منظومتنا الفكرية في وقتنا الراهن لأن أغلب الناس يتعصبون لفكرهم رغم التقدم و الرقي ، إن العودة إلى الزمن اليوناني أصبحت ضرورة أكثر من ملحة في بعض الأحيان ،هناك نجد التفكير و الوعي الفطريين اللذان يلامسان احتياجات الإنسان ،و قد يجد العالم مبتغاه هناك بينما يغيب عنه هنا (هناك شيء أخر و مهم قد كان سبب اختيارنا هو وعي القدماء بالجدل و البلاغة فبالنسبة لهم الاستدلالات الجدلية كمثيلتها التحليلية تهتم بالمحتمل بديلا عن القضايا الضرورية و هو وعي عميق يحتاج إلى تمحيص) [1] و دراسة عميقة لأولويات الجدل عند القدماء.

ذُكر سابقا أنه من أهم الأسباب التي ساهمت في تبلور بلاغة جديدة هي الخلخلة الفكرية التي أصابت المنطق الصوري بعد تفشي الفكر الرومانسي، فلقد أبان عن عجز واضح في الإلمام بالفكر خصوصا في جانبه الإنساني فمنذ أن أعيد النظر في نظريات دي سوسير اللغوية بشأن "الكلام" و محاولة تجسيده فعليا في النظريات اللسانية الحديثة بعدما كان مقصيا من تصورات دي سوسير التنظيرية تغيرت معالم اللغة(لم يكشفوا الفلاسفة المعاصرون عن دور اللغة بوصفها أداة لا غنى عنها في التواصل الفلسفي فحسب ، بل و لفتوا الأنظار كذلك إلى أن اختيار شكل لساني ...معين ليس محض اختيار اعتباطي ولا مجرد صورة طبق الأصل للواقع، لأن ما نستدل به من حجج و أسباب في تفضيل اكتساب تصورات مفاهيمية معينة دون أخرى في وصف خبراتنا ، أو في تفضيل مماثلة ...معينة دون أخرى ، هو جزء لا يتجزأ من رؤيتنا الخاصة للعالم) [2] ، و بالتالي تفسح اللغة المجال للإنسان في التعبير عن القضايا التي تشغله ليس فقط من كونها أداة تواصلية فقط و لكن أيضا بكونها أداة مفاهيمية تلعب دورا ناجعا في تحديد رؤى متنوعة من خلال الفكر محط النظر و التمحيص ، وهذه الرؤى ما كان لها أن تكون لولا التطور اللساني الذي من خلاله انتعشت البلاغة بعد ركودها لزمن غير هين ،انتعاش البلاغة يعني أن المجتمعات أصبحت في حاجة ماسة إلى فاعلية أفرادها من حيث أنها(تشير إلى أن ولادة نظام يدعم الحرية و الديمقراطية ، من شأنه أن يساهم في ازدهار البلاغة و تعزيز أهميتها الفلسفية، في حين أن تشريعات دستور الدولة الاستبدادية الشمولية سيؤدي حتما إلى انحسار البلاغة و تقهقر خطابها و تخلفه) [3] ،ما يشير أيضا إلى أن هناك علاقة جدلية متواصلة بين السياسة و البلاغة ،فالرضى بدستور استبدادي يتوافق و رؤى بعض عقول الضيقة الفكر يشل منابع التجديد للخطاب و التي تتلاءم و احتياجات الإنسان الفكرية مما يتيح تباعدا لا يستهان به بين السلطة التي من المفروض أن تكون فاعلة وفي علاقة مستمرة مع المحكومين و بين من يسير الحكم عليهم، و

---

[1]- ch. Perlman , l. olbrechts –tyteca , traité de l’argumentation , la nouvelle rhétorique , p 07. « mais une autre raison bien plus importante à nos yeux a motivé notre choix ; c’ est l’esprit même dons lequel l’antiquité s’est occupée de dialectique et de rhétorique , le raisonnement dialectique est considéré comme parallèle au raisonnement analytique ,mais traite du vraisemblable au lieu de traité de propositions nécessaires . »

[2]-ينظر،شاييم برلمان ، في جدلية الفلسفي و البلاغي و الكوني، مقدمات أولية في الفلسفة ،ت.أنوار الطاهر ، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية ، مؤمنون بلا حدود ، 2017، ص.6

[3]-شاييم برلمان ،الأطر السوسيولوجية للحجاج ، ت.أنوارالطاهر، مركز أفكار للدراسات و الأبحاث، 2019،ص.15

بالتالي فتجدد الدساتير أصبح ضرورة ملحة في بعض نواحيها لأنها تخدم المجتمع في مسايرته للتطور ،و لأنها انعكاس لاحتياجاته ،و في هذه اللحظة تحضرني العبارة "و أمرهم شورى بينهم" فهي تؤكد على تفعيل فكر الإنسان ميدانيا ، بالرأي المتبادل و بالنقاش الفاعل دون اقصاء أو تهميش ،و هذا الجانب مهم في حياة الإنسان فحين يشعر الإنسان بالتهميش يصبح شعار اللامبالاة طاغيا في المجتمعات ، و هذا اشعار ملح للموت البطيء للمجتمعات، و ما يقال عن السياسة العامة في سلطتها الشاملة يقال عن السياسات المتفرعة عنها في كل الميادين ،و مما يمكن استنتاجه أنه كلما ابتعدت السلطة الحاكمة عن المحكومين كلما تقهقرت البلاغة و انحسرت وأصبح الخطاب الذي من المفروض أن يكون فاعلا ،مملا لا ترجى منه فائدة ، و العكس بالعكس ، اي كلما اقتربت السلطة الحاكمة من المجتمعات ، أبان الخطاب عن نضج فاعل لأنه ناتج عن رؤية فاعلة تضع نصب عينيها الحالة الاجتماعية للأفراد(حين نضجت البلاغة و السياسة تحولت إلى شخصين عاشا في صحبة عمرا مديدا ، تبادلا فيه المودة و المصالح أيضا ،كانت السياسة الرشيدة تتعاون مع البلاغة لتضع الكلمة موضع السيف و تحقق التصالح و التراضي ، و توزع الصلاحيات ،و تجعل من التشاور سلم وصول إلى أفضل القرارات) [1] ،إنّها الظاهرة السليمة لتبني الحكم فالقيادة النابضة و الفاعلة في المجتمعات تنشد العدالة بين أفرادها كما تنشد آرائهم التي تفيد في تطوير الحكم و استمراره حينما تكون هناك روح المشاركة موجودة بين أفراد المجتمع الواحد ،و هذه المشاركة تشمل جميع الميادين الحياتية ، فحينما يشعر المجتمع بالطمأنينة في حياته و في ظل قيادة سليمة تضع نصب عينيها الأفراد المنطوون تحت قيادتها في ظل العدالة و المشاركة الفاعلة بينها و بين ذلك المجتمع و تتقلص مسافة التباعد بينهما ،تزول كل الأمور السلبية تدريجيا بداية بالفساد و انتهاء باللامبالاة التي اصبحت واقعا مفروضا على المجتمعات المغلوبة على أمرها.

من التداول إلى البلاغة الجديدة :

التربيع و التدوير نموذجا :

عرفنا سابقا أن التداولية (لغة من التداول ، و التداول تفاعل ، و كل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل و مستقبل ، متكلم و سامع ، أو مستمع ،كاتب و قارئ على معنى ان مدار اشتغال التداولية هو مقاصد و غايات المتكلم ، و كيف تبلغ مستمعا أو متلقيا و كل تداول تحكمه ظروف و آليات و عوامل تحيط به) [2] ، و هذه العوامل المحيطة هي التي تعرف عمليا بمقام القول و التي تتحدد في احدى اوجهه الرؤية البلاغية ، و المقام كما هو معروف (يضيق حتي يقتصر على مراعاة حال المخاطب في لحظة محددة معلومة سلفا للخطيب ، و

[1]-عماد عبد اللطيف ، تحليل الخطاب السياسي ، البلاغة ، السلطة ن المقاومة ،دار كنوز المعرفة ، عمان ، الاردن 2020، ط1، ص.11

[2]-بهاء الدين محمّد مزيد ، تبسيط التداولية ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، شمس للنشر و التوزيع القاهرة 2010، ط1 ، ص.18

يتسع حتي يسع المجال أو الإطار الحضاري المشترك بين الناس عامة أو داخل نسق حضاري ذي طابع متميز) [1] و من هنا فالمقام يتحدد بالسياق المحيط الذي يشمل كل التلونات الفكرية التي يمكن تصور حضورها في ذلك السياق لكن(ليست السياقات إذن مجموعة من العلل المباشرة التي تبرر الخطاب و لا من الظروف الموضوعية المجردة ، بل هي مجموعة من التصورات الذاتية الشخصية التي تتشكل و تتغير باستمرار أثناء التفاعل بين المشاركين في الخطاب بوصفهم أفراد ينتمون إلى جماعات و مجتمعات ، آية ذلك أننا إذا سلمنا بأن السياقات هي مجموعة من الظروف و القيود الاجتماعية الموضوعية المجردة ، فلا بد أن نتوقع ممن يقفون الموقف الاجتماعي نفسه أن يتكلموا بنفس الطريقة و الأسلوب ، لذا ينبغي أن تتجاوز نظرية السياق الوضعية الاجتماعية و الواقعية الحتمية في آن ، فالسياقات ما هي إلا تصورات المشاركين في الخطاب) [2] ،و الملتزمين في نفس الوقت بنمطهم الخطابي عبر اللغة(التي تجعل من الموجود وجودا منكشفا في حالة الفعل...و هي التي بواسطتها يمكن التعبير عن أنقى الأشياء و عن أوغلها في الغموض ... لذلك فهي أخطر النعم للإنسان ...لأنها ملك له يتصرف فيها ، و لأنها أداة الفهم... و حيث توجد اللغة يوجد العالم فهي تضمن أن يكون في استطاعة الانسان الوجود بصفته كائنا) [3] ، و لقد كان الجاحظ سباقا في ادراك جوهر الرؤية التداولية عبر تصوره للغة و عبر (مقولته الشهيرة في قوله : العالم الصغير "اللغة" سليل العالم الكبير "الكون" و من هنا يتوزع البيان في النظرية الجاحظية على مستويين هما : المستوى التداولي الإقناعي و المستوى المعرفي) [4]، و بإدراكه هذا جاء تصوره للغة(...المعاني القائمة في صدور الناس ، المتصورة في أذهانهم و المتخلجة في نفوسهم و المتصلة بخواطرهم ، و الحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية و بعيدة وحشية ، و محجوبة مكنونة و موجودة في معنى معدومة ، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، و لا حاجة أخيه و خلطه و لا معنى شريكه و المعاون له على أموره ، و على ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره ، و إنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها ، و إخبارهم عنها ، و استعمالهم إياها ، و هذه الخصال هي التي تقربها من الفهم و تجليها للعقل و تجعل الخفي منها ظاهرا ، و الغالب شاهدا و البعيد قريبا...) [5] ، فهو تصور يدرك به حقيقة البنى التواصلية المتنوعة التي تحدد مقاصد الكلام و غاياته ، و من هذا المفهوم للغة عند الجاحظ يتحدد المعنى الذي يقصده الجاحظ عبر " التربيع و التدوير" فهي لزاما تمر عبر ثلاث مستويات معنوية حسب ما ذكرنا سابقا من منظور المقاربة التداولية.

---

[1]- محمد العمري ،المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي ، دراسات سيميائية أدبية لسانية ، العدد:05 خريف/شتاء 1991 ، ص.07

[2]- بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، ص.30

[3]- ينظر ،محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2008، ص.68،عن(م.هيدغرهولدرلين ،ماهية الشعوب)

[4]-نعمان بوقرة ، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين ، مجلة فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد 54 ،2008،ص.111.

[5]-المرجع نفسه ، ص.111(عن الجاحظ ،البيان و التبيين)

الحجة1:تعبر عن حالات اتصالية:

المعنى الدلالي:

و فيه يعبر الجاحظ عن الأوصاف الحسية لأحمد بن عبد الوهاب في كونه مهجوا من طرفه من خلال الغلو في وصف جسمه ، و فكره الذي من خلاله يدعي العلم ، و الملاحظ أن القراءة السطحية تعطينا مجالا لتصور درجة السخرية التي جعلت الجاحظ يصل إليها في الاستهزاء بشخصية بن عبد الوهاب(قال عمرو بن بحر الجاحظ:« كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ، و يدعي أنه مفرط الطول ، و كان مربعا و تحسبه لسعة جفرته و استفاضة خاصرته مدورا ، و كان جعد الأطراف قصير الأصابع ، و هو في ذلك يدعي البساطة و الرشاقة ، و أنه عتيق الوجه ، أخمص البطن ،معتدل القامة ، تام العظم ، و كان طويل الظهر ، قصير عظم الفخذ ، و هو مع قصر عظم ساقه ، يدعي أنه طويل الباد، رفيع العماد عادى القامة ، عظيم الهامة ، قد أعطي البسطة في الجسم و السعة في العلم ...و كان ادعاؤه لأصناف العلم على قدر جهله بها و تكلفه للإبانة عنها ، على قدر غباوته عنها ، و كان كثير الاعتراض لهجا بالمراء ، شديد الخلاف...») [1] ،و كملاحظة فإن ربط الجاحظ وصف بن عبد الوهاب بمسألة القيم " المراء و ادعاء العلم "و بالتالي بسلوكه فيه رمز قوي في البلاغة الجديدة.

المعنى السيميائي:

يرمز" الطول" إلى التمعن العقلي في الدين و إليه تحيلنا كلمة " التربيع" و كل هذا يحيل إلى تصور الجاحظ حول رؤيته الفكرية التي ترى أن العقل هو سبيل الفكر ، من هذا المنظور ظهر الهجاء عند الجاحظ و ما هو في حقيقته إلا تقوية معنوية تبريرية أساسها مادي لرؤيته الفكرية (و كيف يعرف السبب من يجهل المسبب؟ و كيف يعرف الوصل من يجهل الفصل ؟ بل كيف يعرف الحجة من الشبهة و الغدر من الحيلة ، و الواجب من الممكن ، و الغفل من الموسوم ، و المعقول من الموهوم ، و المحال من الصحيح و الأسرار المجهولة من ذوات الدلائل الخفية ، و ما يعلم مما لا يُعلم ، و ما يُعلم باللفظ دون الإشارة مما لا يعلم إلا بالإشارة دون اللفظ ، و ما يعلم معتقدا و لا يعلم يقينا مما نعلم يقينا ولا يعلم معتقدا وما المستغلق الذي لا يجوز أن يفارقه استغلاقه و المستبهم الذي لا يفارقه استبهامه؟) [2] ،و سبيل جل المعرفة و العلم عند الجاحظ لا يتحققان إلا بالتمعن و النظر الفكريين.

المعنى التداولي:

حجة الجاحظ بينة من خلال فكره "الاعتزالي" و هو فكر منبعه عقلي صرف ، و رغم اقرار الجاحظ بوجود فكر مقابل لفكره و المتمثل في "العرض" أي الرضى و التسليم فإنه يمضي بعيدا في تمجيد العقل من خلال ابرازه لمزاياه

[1] – ينظر ، الجاحظ ، التربيع و التدوير ، الناشر مؤسسة هنداوي ، 2017،ص.05

[2] –المرجع نفسه ، ص.08

(و لئن اختلفوا في طولك ، لقد اتفقوا في عرضك ، و إذ قد سلموا لك بالرغم شطرا و منعوك بالظلم شطرا فقد حصلت ما سلموا ، و أنت على دعواك فيما لم يسلموا ، و لعمري إن العيون لتخطئ ، و إن الحواس لتكذب و ما الحكم القاطع إلا للذهن ، و ما الاستبانة الصحيحة إلاّ للعقل ،إذ كان زماما على الأعضاء ، و عيارا على الحواس)[1] ،إذن حجة الجاحظ محل اقتناع تام عنده ،فالطول يبرز التربيع و هو جوهر فكر الجاحظ و من خلال هذا تبرز الرؤية التداولية عنده في سعيه إلى إقناع متلقي الرسالة بفكره ، فالمعنى الدلالي يبرز لسانيا أما المعنى التداولي فلا يظهر إلا من خلال تأويل معين ،و كل حجة في البلاغة الجديدة هي نتاج هذا التأويل (الذي ينبع من اللغة ذاتها فيتشبع به نسيج النص و عن الحجاج الذي يستند إلى علم النفس و قوانين الاجتماع) [2] ،و التي تبرز عبر الخطاب المحتمل المترسخ عبر الزمن.

الحجة2:تعبر عن حالات الانفصال:

المعنى الدلالي:

عودة الجاحظ إلى وقفة فكرية تقابل فكره و تناقضه و هي تظهر نصيا من المفارقات التي تُعقد معنى النص لذلك فهي تعبر خطابيا عن حالة من الانفصال ، و فيها يعود الجاحظ إلى اعادة الاعتبار و تمجيد الشخصية التي هجاها في بداية النص (و قد كنت –أطال الله بقاءك – في الطول زاهدا و عن القصر راغبا ، و كنت أمدح المربوع ، و أحمد الاعتدال ، و لا و الله أن يقوم خير الاعتدال بسرّ قصر العمر ، و لا جمال المربوع بما يفوت من منفعة العلم ، فأما اليوم فيا ليتني كنت أقصر منك و أضوى و أقل منك و أوهى و ليس دعائي لك بطول البقاء طلبا للزيادة ، و لكن على جهة التعبد و الاستكانة ،فإذا سمعتني أقول :«أطال الله بقاءك»، فهذا المعنى أريد ،و إذا رأيتني أقول :«لا اخلى الله مكانك» فإلى هذا المعنى أذهب) [3] ،هذه المفارقات تعد أرضا خصبة للبلاغة الجديدة إذ بفضلها تتحدد رؤى الاختلاف في تكونها الصحي(و إنما هي في العمق تخدم أغراضا بلاغية حجاجية تقوم فيها بتمثيل مضمون خلقي أو حكمة مشتركة أو فكرة فلسفية أو علمية أو معنى عقدي) [4]، يكون مضمونه اختياري بالضرورة.

المعنى السيميائي:

عودة الجاحظ عن هجاء أحمد بن عبد الوهاب إلى تمجيده هي عودة إلى الاقرار و الاعتراف بفكره مناط العرض فالعرض يمثل الرضى و التسليم بعقائد الدين دون مجادلة أو إلحاح عقلي (و قلت : «لولا فضيلة العرض على

---

[1] – الجاحظ ، التربيع و التدوير ، ص.09

[2] – سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أسالبه ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، 2011، ص.09

[3] –المرجع السابق ، ص.18/17

[4] –رشيد أعرضي ،تأصيل محمّد مشبال لبلاغة السخرية في كتابيه :البلاغة النادرة و الحجاج و التأويل في النص السردي عند الجاحظ ،ص.130

الطول ، لما وصف الله الجنة بالعرض دون الطول ،حيث يقول جلّ ثناؤه "و جنة عرضها كعرض السماء و العرض " فهذه براهينك الواضحة و دلائلك الظاهرة ، و لو لم يكن فيك من الرضى و التسليم ، و من القناعة و الاخلاص ، إلاّ أنك ترى أن ما عند الله خير لك مما عند الناس ، و أن الطول الخفي أحب إليك من الطول الظاهر ، لكان في ذلك ما يشهد لك بالإنصاف») [1] ،فالتثبت في الدين عند أحمد بن عبد الوهاب مصدره الهامي مبني في الأساس على الدلائل الظاهرة للدين.

المعنى التداولي:

ومنه يحيل العرض إلى التدوير ، حجة الجاحظ التي تقابل حجته الفكرية ،وهو فكر الرضى و التسليم بحقائق الدين ، و هي مقلقة بالنسبة له ، لأنها مناط حيرة و شك الجاحظ في فكره ، و من هنا انزاحت رؤاه نحو الاعتدال(فإن احتجوا عليك بالمد و الجزر احتججت عليهم بالعلم و الحلم ، و بأن طاعتك اختيار و اعتبار ، و طاعته طباع و اضطرار ، و بأن له سيرة قد تصر عليها و منازل لا يجاوزها ، و لا تمكنه البدوات و ليس في قواه فضل للتصرف ، و على أن ضياءه مستعار من الشمس و ضياؤك عارية عند جميع الخلق ، فكم بين المعير و المستعير و المتبين و المتحير و بين العالم و ما لا حس فيه ، فلا زالت الأرض بك مشرقة و الدنيا معمورة و مجالس الخير مأهولة و نسيم الهواء طيبا و تراب الأرض عبقا) [2] ،و من هنا لا زالت الحجة 2 تقنع الجاحظ بشكل من الأشكال ، و مدار الاقتناع يظهر جليا في اعتداله في فكره " المنزلة بين المنزلتين".

[1] – الجاحظ ، التربيع و التدوير ، ص.11

[2] – المرجع نفسه ، ص.31

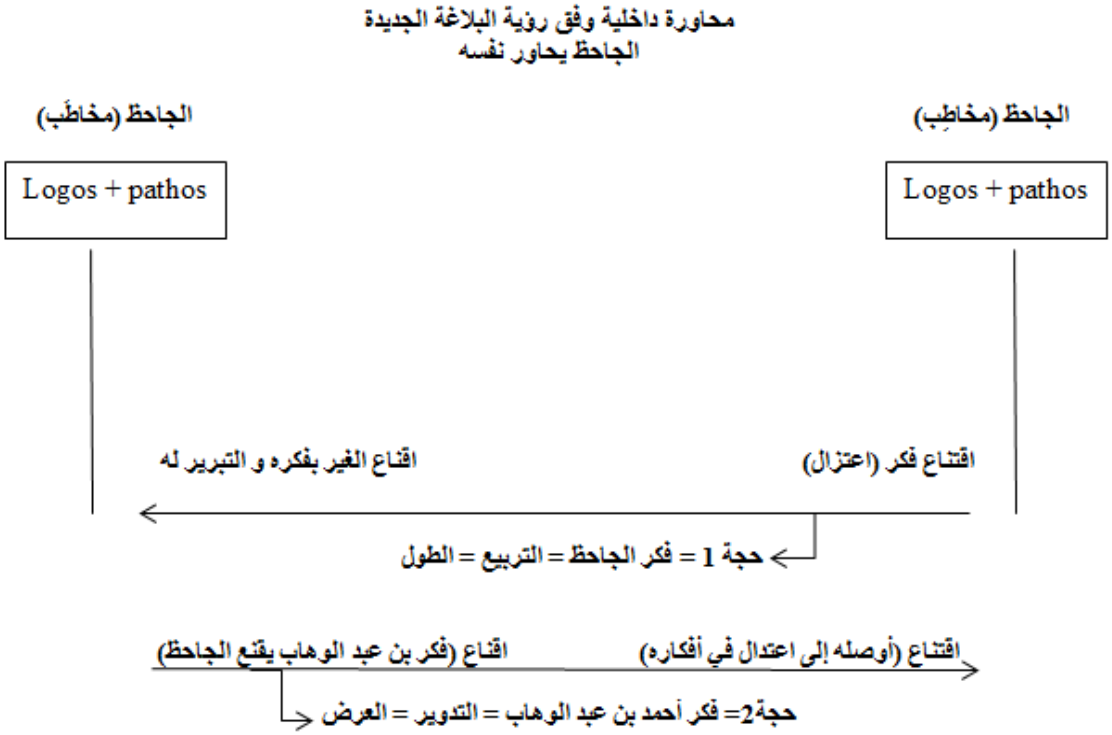

من أساسيات البلاغة الجديدة:

من أولى الملاحظات التي يجب التركيز عليها أن البدايات النثرية في التراث العربي تشكل مادة خام للبلاغة الجديدة ، فهي إضافة إلى أنها تشكُل أدبي مخالف للشعر من حيث الشكل فهي تبين عن تطور فكري واعي أنتج منظور أخر للبلاغة ، فأي قيمة ابداعية مضافة في التراث جاءت حجة لقيمة أخرى تنقضها من حيث أنها لا تلغيها و تُبين عن ذلك الوعي ، فبين شكل أدبي و آخر جدل قائم في مقوماتهما الابداعية ، الاستطراد و السفسطة تشكلان مادة خام للبلاغة الجديدة ، فالاستطراد يعطينا دليلا على الانفعال الذي اختص به الجاحظ في كتاباته كما تحيلنا السفسطة إلى النسبية و إلى(مبدأ: الغاية تبرر الوسيلة و هو أسلوب استمده الجاحظ من الفلسفة اليونانية و المناظرات الكلامية التي كانت مزدهرة في بيئة المعتزلة) [1]، و البلاغة الجديدة ترى في الأمور نسبيتها خصوصا و أنها تتعلق بالإنسان و سلوكه.

ربط برلمان تكون الحجاج في البلاغة الجديدة بطرائق الاتصال و الانفصال و هي في الحقيقة تشكل تقنيات حجاجية ، تمثُل طريقة الاتصال عند الجاحظ في تمثله لمختلف الركائز الثقافية لواقعه و التي يستنبط منها المثل و الشاهد و المثال و غيرها(إنك لا تعرف الأمور ما لم تعرف أشباهها و لا عواقبها ما لم تعرف أقدارها ، و لن يعرف الحق من يجهل الباطل ، و لا يعرف الخطأ من يجهل الصواب ، و لا يعرف الموارد من يجهل المصادر

[1]-رابح محمد العوبي ، فن السخرية في أدب الجاحظ ، دار الكتاب الثقافي للنشر ، 2013،ص.128

...)[1]،إذ لو غابت طريقة اتصالية معينة يغيب معها الموقف الحجاجي المؤثر ، أما الطريقة الانفصالية تُحدث خللا في الاتصال الموجود و انسجامه(إنه فصل داخل المفهوم الواحد بملاحظة انعدام الانسجام بين العناصر المكونة له)[2] فتحدث هناك جدلية فكرية بين حالة الاتصال و الانفصال مما ينتج بلاغة أخرى هي بالضرورة جديدة.

البلاغة الجديدة في التربيع و التدوير:

يشكل " التربيع و التدوير" نصا متكاملا حسب رؤية البلاغة الجديدة ، فما السخرية و الاستطراد إلا شكلان من أشكال الانفعال عند الجاحظ(بل ربما كانت السخرية الجاحظية وليدة هذا الاكتشاف و الذي تولد عن الكتاب و الكتابة ، و من هنا يمكن القول بأن سخرية الجاحظ ثورة على التحجر و ضيق الأفق و النظر إلى الكون من ثقب)[3] ،و هذا يمثل في حد ذاته اثبات على وجود شكل آخر من البلاغة هو بالضرورة جديد ، أما مجال النسبية الذي يتحدد من خلال مفارقاته النصية فهو في حقيقته (ملامسة حدود السفسطائية و الحيرة بين القطبين الجد و الهزل...و أنت حين تقرأ لوحاته الحوارية في الدفاع عن الشيء و ضده تحس و كأنه يعرض عليك سؤال النسبية ، كل الأفكار الإنسانية نسبية يمكن تحصيل وجه لتأييدها و وجه للطعن فيها ، فلا مفر إذن من البحث عن موقع بين الموقعين ، أو منزلة بين المنزلتين)[4] ، و مسألة النسبية تأسست في حقيقتها مع الفكر السفسطائي ، لأنه مثل آنذاك عودة لا يستهان بها إلى الحقيقة الإنسانية حيث تشكلت الخطابة مناط البلاغة القديمة و التي من أسسها امتدت البلاغة الجديدة لذلك (فإعادة الاعتبار للفكر السفسطائي في هذا العصر يؤكد عودة الخطابة إليه عودة قوية مستندة إلى مكتسبات الميتافيزيقا الحديثة التي بدأت تخرج من سلطة المطلقات و تؤسس للبعد الاشكالي لوجود الإنسان و القيم التي ينبني عليها ذلك الوجود و التشكيك في أنماط من العقلانية نشأت مع الفلسفة الاغريقية تنبني على الضرورة و الحقيقة الواحدة ، و الاستدلال و الوضوح و بناء النموذج)[5] من هذا القول يمكن أن نستخلص نقطة مهمة ، كلما ابتعدنا عن الحقيقة المطلقة فكريا كلما ظهرت مسألة النسبية و هذا بدوره يشكل عودة قوية للفكر السفسطائي الذي أعاد للإنسان اعتباره و حضوره و عودة هذا الفكر هي انتعاش للخطابة باعتبار أن ولادتها الأصلية كانت مع فكرهم و باعتبار (الواقع الذي يترك مجالا للممكن و المحتمل و هو الفضاء الأمثل الذي تدور فيه علاقات الناس)[6] ، و هذا جانب أساسي في اشتغال البلاغة الجديدة.

---

[1]- الجاحظ ، التربيع و التدوير ، ص.08

[2]-عبد الله صولة ، الحجاج: أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة "لبرلمان و تيتيكا ص.324

[3]-محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2005، ص.135

[4]-ينظر، المرجع نفسه ، ص.135

[5]- حمادي صمود ، في الخلفية النظرية للمصطلح ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ص.45

[6]- المرجع نفسه،ص.44

و مناط تشكيك الجاحظ في فكره حاضر و بقوة (و قد تعرف ما في الشك من الحيرة و ما في الحيرة من قلق ، و ما في القلق من النصب ، و ما في النصب من طول الفكرة ، و ما في طول الفكرة من الوحشة ، و ما في طول الوحشة من التعرض للوساوس و الخفقة ، و ما في اتعاب القلب و انضاء النفس من كلال الجسد ، و ما في الالحاح من دواعي الضجر ، و ما في الجهل من النقص و ما في نزاع النفس من الكد) [1]،لذلك ألحت مسألة النسبية عليه (و من عرف قدره عرف قدر خصمه ، و من جهل قدر نفسه لم يعرف قدر غيره) [2] ،و في قوله (و قلت: « لا يوجد التربيع إلا في المصنوع دون المخلوق و فيما أكره على تركيبه دون ما خلي و سوم طبيعته و على أن كل مربع ففي جوفه مدّور ، فقد بان المدور بفضله و شارك المطول في حصته») [3] ،و تأسيسا على كل هذا تظهر جليا مقابلة الحجة بالحجة في البلاغة الجديدة ، و وفق رؤيتها هي مقابلة فكرية بين "الجاحظ" الذي شكل حجة في ذاته بتجاربه في ذاته و نمط تفكيره و نظرته للأمور ، و تفضيله للعقل كميزانلكل اختيار مذهبي و نظر في الدين و بين " أحمد بن عبد الوهاب" باعتباره حجة دامغة اخرى بتجاربه أيضا و تمفصلات أفكاره و عنفوانه الفكري المبني في الأساس على الخضوع و التسليم ، و ما فتئت الحجج الأخرى تنهال مسترشدة بكل ما هو واقع في حياته فهي تارة تمجد العقل و تارة تهجو و تارة تقدم قيما و تقصي أخرى و هو في كل هذا يدعو الأمة إلى الاختلاف السليم و الصحي ، و الذي يظهر جليا حسب رؤية الجاحظ في "التربيع و التدوير" ، فكفى الأمة بهما و في اطاريهما اقتناعا و اختلافا فكثرة المذاهب تذهب الهمم و خير دليل واقعنا المرير ، فقد أصبحت الأمة تحارب من دواخلها الفكرية ،كما لا يفوتني قبل أن أختم أن أركز على مسألة القيم الموجودة في النص ،لأنها أساسية بالنسبة للبلاغة الجديدة فجوهرها في الأدب حينما تتمحور في سلوكات الإنسان ، فلقد نبهنا الجاحظ عبر نصه إلى قيم يجب الابتعاد عنها و قيم يجب التشبث بها ، و إن كان الجاحظ يحيلها إلى مكامنها الحسية أنذاك ، فهي في حقيقتها عنوان لتنبيه الجاحظ على خطورتها أو فائدتها في كل العصور و الأزمنة ، فلا يمكن "للمراء" مثلا و هو (مذموم لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره) [4] أن يكون ضارا قديما و نافعا حديثا فهو من القيم القيم السلبية التي يجب على الأمة تركها و محاربتها بكل الطرق (قال رجل لزهير البابي : «أين نبت المراء ؟» قال :« عند أصحاب الأهواء» و قال عمر بن عبد العزيز:« من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل»...و لا بقول ابن عمر: «لا يصيب الرجل حقيقة الايمان حتي يترك المراء و هو محق») [5] ، و مثله ادعاء العلم ، فهذه من الأمور الخطيرة التي تضر بالأمة (و كان ادعاؤه لأصناف العلم على قدر جهله بها ، و كان تكلفه للإبانة عنها على قدر غباوته عنها ، و كان كثير الاعتراض لهجا بالمراء ، شديد الخلاف) [6] ،يجدر بنا محاربة المراء بكل أشكاله

---

[1]-الجاحظ ، التربيع و التدوير ، ص.19

[2]-المرجع نفسه ، ص.34

[3]-نفسه ،ص.13

[4]-موسوعة الأخلاق ، الدّرر السّنية ،www.dorar.net

[5]- الجاحظ ، التربيع و التدوير ، ص.07/06

[6]-المرجع نفسه ص.05

المذهبية أو الخطابية أو في رؤانا اليومية ، و محاربته سبيل لتحرر الأمة من قيود فكرية ضارة في جوهرها ، كما تطرق الجاحظ إلى قيمة أخرى نافعة ووجودها في رأيه مرتبط بالبقاء الحياتي نفسه (و- أنا أبقاك الله- أتعشق أنصافك كما أتعشق المرأة الحسناء و أتعلم خضوعك للحق كما أتعلم التفقه في الدين ، لربما ظننت أن جورك انصاف قوم آخرين و أن تعقدك سماح رجال منصفين) [1] و عليه فإن الانصاف قيمة تأخذ أهميتها من أفعال و سلوكات الناس اليومية ، لا من حيث أهمية الانصاف هكذا استدلاليا فقط .

[1]- الجاحظ ، التربيع و التدوير ، ص.11

هوامش المقال:

1. الجاحظ ، التربيع و التدوير ، الناشر مؤسسة هنداوي ، 2017
2. إشراف حمادي صمود ،فريق بحث في البلاغة والحجاج ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من آرسطو إلى اليوم ،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ،تونس1،كلية الآداب منوبة
3. بهاء الدين مُحَمَّد مزيد ، تبسيط التداولية ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، شمس للنشر و التوزيع القاهرة 2010، ط1
4. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه و تطوره إلى القرن السادس، " مشروع قراءة"
5. رابح مُحَمَّد العوبي ، فن السخرية في أدب الجاحظ ، دار الكتاب الثقافي للنشر ،2013
6. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أسالبه ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، 2011
7. صابر حباشة، محاولات في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان 2009، ط1
8. طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت ، لبنان ،2013
9. عبد الواحد المرابط ، من البلاغة المختزلة إلى البلاغة الرحبة ، قراءات في أعمال الدكتور مُحَمَّد مشبال عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،2017
10. عماد عبد اللطيف ، تحليل الخطاب السياسي ، البلاغة ، السلطة ن المقاومة ،دار كنوز المعرفة عمان الاردن 2020، ط1
11. مُحَمَّد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2005
12. مُحَمَّد سالم مُحَمَّد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2008
13. باتريك شارودو- دومنيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ت. عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة ، تونس ، 2008،
14. تزيفيتانتودوروف ، نظريات في الرمز ، ت.مُحَمَّدالوكراوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، 2012، ط10
15. تزيفيتانتودوروف ، نقد النقد ، رؤية التعلم ، تر.سامي سويدان ، مر.ليليان سويدان ، دار الشؤون الثقافية العامة العراق ، 1986،ط2
16. جاك موشلر ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ت . مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، إ. عز الدين المجدوب ،المركز الوطني للترجمة ، دار سيناترا ، تونس

17. رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة ،ت .عمر أوكان، افريقيا الشرق،1994
18. جاك موشلر ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ت . مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، إ. عز الدين المجدوب ،المركز الوطني للترجمة ، دار سيناترا ، تونس
19. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ت. مُحَّد برادة ، دار الفكر للدراسات و النشر ، القاهرة مصر 1987 ط1
20. كلود حجاج إنسان الكلام، ت. رضوان ظاظا، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2003، ط1
21. مُحَّد العمري ،المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي ، دراسات سيميائية أدبية لسانية ، العدد:05 خريف/شتاء 1991
22. نعمان بوقرة ، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين ، مجلة فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد 54 ،2008
23. شاييمبرلمان ، في جدلية الفلسفي و البلاغي و الكوني، مقدمات أولية في الفلسفة ،ت.أنوار الطاهر قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية ، مؤمنون بلا حدود ، 2017
24. شاييم برلمان ،الأطر السوسيولوجية للحجاج ، ت.أنوار الطاهر، مركز أفكار للدراسات و الأبحاث 2019
25. - Emile ruelle, Aristote poétique et Rhétorique libraires éditeurs, paris ,1883
26. . Roland schmetz, l'argumentation selon Perlman, pour une raison au cœur de la rhétorique, presses universitaires de Namur, 2000, Belgique
27. ch.perelman ,l.olbrechts-tyteca , traité de l'argumentation , la nouvelle rhétorique , éditions de l'université de Bruxelles
28. Chaïm perelman , le champ de l'argumentation , université libre de Bruxelles , presses universitaire de Bruxelles , 1970
29. jean –Claude anscombre / os Wald Ducrot , l'argumentation dans la langue , 1983, mardaga,3ed
30. موسوعة الأخلاق ، الدّرر السّنية ، www.dorar.net